في الضفة الفلسطينية وقطاع غزة، وتوجيه المزيد من الجهد السياسي الى القضية الفلسطينية.

١٠ ـ خلق ظروف موضوعية جديدة أقنعت الولايات المتحدة الاميركية بوجوب بدء حوار سياسي مع منظمة التحرير الفلسطينية، وسمحت بقيام المنظمة بقبول المطالب الاميركية.

هكذا جاء قرار بدء الحوار الفلسطيني ـ الاميركي كتتويج لانجازات فلسطينية غيّرت معطيات الصراع العربي ـ الاسرائيلي، وكمؤشر على حدوث تطوّر نوعي في السياسة الاميركية تجاه منظمة التحرير الفلسطينية، ومطالبها السياسية. وككل الانجازات السياسية، كان للحوار الفلسطيني ـ الاميركي قصة لم تسمح الظروف حتى الآن بسرد تفاصيلها؛ وهي قصة الاتصالات والمناورات التي مهّدت لقرار بدء الحوار واقناع كلا الطرفين، الفلسطيني والاميركي، بجديّة الطرف الآخر، ورغبته في الدخول في حوار صادق.

قصة الحوار

أعلنت ادارة الرئيس الاميركي السابق، رونالد ريغان، بتاريخ ١٩٨٨/١٢/١٤، عن انها قرّرت بدء حوار مع منظمة التحرير الفلسطينية. ولقد جاء ذلك القرار بعد قيام الرئيس الفلسطيني، ياسر عرفات، باعلان اعتراف المنظمة بوجود اسرائيل والقبول بقراري مجلس الامن ٢٤٢ و٣٣٨ ونبذ الارهاب بأشكاله كافة. وبعد ذلك بيومين، عقد الاجتماع الأول في تونس العاصمة، بين وفد فلسطيني، برئاسة عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، ياسر عبدربّه، ووفد أميركي، برئاسة سفير اميركا في تونس، روبرت بيلّترو.

الاّ انه قبل اعلان قرار بدء الحوار بأسابيع قليلة، قام وزير خارجية اميركا حينذاك، جورج شولتس، بخلق عقبة كبيرة استهدفت عرقلة التقدّم نحو الحوار. أمّا العقبة المعنيّة، فقد جاءت على شكل قرار فردي برفض منح الزعيم الفلسطيني، عرفات، تأشيرة دخول الى اميركا لمخاطبة العالم من على منصّة هيئة الامم المتحدة، وعرض مشروع السلام الفلسطيني. وخوفاً من انهيار عملية التقدّم نحو الحوار، قام بعض الاطراف الخارجية بالتوسّط بين الفلسطينيين والاميركيين بغية ازالة الشكوك، ومن اجل استكمال ترتيبات اعلان الاتفاق بشأن الحوار. وحيث ان موقف شولتس الجديد كان بمثابة محاولة لنسف تفاهم مسبق كان تمّ التوصّل اليه في الأول من أيلول (سبتمبر) ١٩٨٨، فان عرفات قرّر احراج شولتس وارغامه على الوفاء بوعده، وتفويت الفرصة على القوى الصهيونية التي حاولت، جاهدة، وضع الحواجز أمام الحوار. لذلك، قام عرفات بقبول مطالب اميركا خلال مؤتمر صحافي عقد في جنيف، بتاريخ ١٩٨٨/١٢/١٤، وذلك دون الحصول على وعد اميركي بقبول شروط المنظمة، وهي شروط كان تفاهم أيلول (سبتمبر) نصّ عليها بوضوح. ومهما قيل عن اعلان جنيف، الاّ انه جاء منسجماً مع قرارات المجلس الوطني الفلسطيني، الخاصة باعلان الاستقلال، ومتجاوباً مع نداءات قيادة الانتفاضة التي رفعت شعارات انهاء الاحتلال واقامة دولة فلسطينية الى جانب دولة اسرائيل.

وقعت خلال الفترة من ١٩٨٨/١١/١٥ الى ١٩٨٨/١٢/١٤ تطوّرات عدة هامّة، كانت تونس وواشنطن ونيويورك وستوكهولم والقاهرة وجنيف مسرحاً لها. ولقد بدأت تلك التطوّرات برفض شولتس بيانات المجلس الوطني الفلسطيني الخاصة باعلان الاستقلال ومشروع السلام الفلسطيني، باعتبارها غير كافية لاستيفاء الشروط الاميركية. تبع ذلك قرار عرفات بزيارة نيويورك، وقرار شولتس برفض طلب منح عرفات تأشيرة دخول الى اميركا، وهو قرار مخالف لمعاهدة اميركا مع هيئة